الباب الثالث

فى بعض ما يؤخذ على مؤلف القاموس وصاحب هامشه وبعض العلماء

لا مرية فى أن الفيروزابادى فيلسوف اللغة العربية العليم بخصائصها ، الطَّب البصير بدقائقها ، رغب فيها ، وتعلق بأهدابها ، وانتظم فى سلك أربابها ؛ حتى ذل له مركبها وصفا له مشربها ، فصارت فَنَنه الذى يستظل بوارف ظله ، وفنه الذى اجتمع له فيه ما بين تليده وطارفه .

دانت له العربية وما فصُح من لغاتها ، وملُح من بلاغاتها ، وما انتهى إليه من كلام الأعراب فى بواديها . ولا يتخير إلا ما وقع عليه فى عبارات الثقات المبدعين ، وانطوى تحت استعمالات المفلقين من التراكيب التى تملح وتحسن ، ولا تنقبض عنها الألسن ، وما حصل عليه من بطون الكتب ومتون الدفاتر من روائع الألفاظ ، وما يؤلف منها من جوامع الكلم .

جمع فى محيطه من مفردات اللغة وعباراتها ما يستأنس به الأدباء على اختلاف ألوانهم ، ويرجعون إليه يستفتونه فيما يعرض لهم مما هم بحاجة ملحة إليه .

أما الشيخ نصر الهوريني فهو الحَبْر الذى ليس من منقوله غمز ، والبحر الذى ليس فى منقودة لمز ، هو المحقق الثبت الذى ملك أعنة اللغة ، فعرف جليّها ، وكشف خفيها ، وجعلها ذريعة يتوصل بها من بعده إلى بلوغ مقاصده ، ومحجة لا يضل سالكها فى مصادره وموارده .

أعجز المناظر والمناضل ، وأتقن هذه الصناعة ، وتاجر فيها بأنفس بضاعة ، وكان له فيها القِدح المعلّى بما يتسم به من قريحة صافية ، وسليقة طيّعة ؛ وصارت له بين رجالات الفصحى مكانة لا تدافع ؛ حتى أقروا له بالسبق ، واعترفوا بأنه منها خطىّ ، وفهمه فيها جاحظى !

ولكن على الرغم مما صورنا من سمات هذين الفحلين فكل منهما عرضة للنسيان ، لأن المرء غير معصوم ، وأن من خصائص الطبائع البشرية أن يعروها الخطرة بعد الخطرة — الفتورُ

والانتكاس ، حتى لقد يخفى أحياناً على العليم الألمعى وجه الصواب ، وهو منه على حبل الذراع وطرف الثمام ، فيعتسف الطريق ، وتراه كما قال الواحدى – وقد تبلد حماره ولج به عثاره ، والكمال محال لغير ذى الجلال ، والعصمة اختص بها (عالمُ الغيب والشهادة الكبير المتعال[1]) فعلينا ألاّ نؤاخذ أحدهما بما نسى وألا نرهقه من أمره عسرا ، وكفاه نبلا أن تعد معايبه .

يرى صاحب القاموس أن مجهلاً لا يثنى ولا يجمع ؛ إذ قال وأرض مجهل كمقعد لا يهتدى فيها ، لا تثنى ولا تجمع : والصواب أنها تثنى وتجمع : ففى الأساس : فلاة مجهل لا علم بها خلاف معلم ، وساروا فى مجاهل الأرض ومعاميها ؛ وفى هامش القاموس : قوله لا تثنى ولا تجمع قال شيخنا بل ثنّوه وجمعوه ؛ وذكره عياض فى خطبة الشفاء ، وأقره شراحه وناهيك به .

والحق أن مفعلا يطرد جمعه على مفاعل ، كمظهر ومظاهر ، وملجأ وملاجئ ، ومنظر ومناظر .

* * *

ومما يؤخذ على صاحب القاموس قوله : فى مادة (القد) قد الحرفية مختصة بالفعل المتصرف الخبرى المثبت المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس ، ثم خالف نفسه . وقال فى مادة (دغدغة) والدغدغة انفعال نحو الإبط والبضع والأخمص وقد لا يكون لبعض الناس وقال فى مادة (الرأل) وقد لا يهمز .

ومما يؤخذ على الشيخ نصر الهورينى شارح القاموس فى هذا المقام أنه قال فى المادة السابقة : قولا (وقد لا يهمز) قال شيخنا : دخول(قد) على المضارع المنفى لحن ، إلا أنه شائع فى العبارات حتى وقع لجمع من الأكابر كابن مالك والزمخشرى .

وكذا يؤخذ على ابن هشام قوله مثل ذلك فى المغنى . وزاد على ما قال الفيروزابادى قوله : وهى معه كالجزء ، فلا تفصل منه بشىء اللهم إلا بالقسم .

وأخذت مجلة المجمع هذه الأقوال مسلمة ، وحرمت أن يقال مثلاً : قد لا يفيد هذا الدواء وقد لا يعود الحجاج فى يومنا هذا ، ورأت أن يقال : ربما لا يفيد هذا الدواء ، وربما لا يعود الحجاج اليوم .

---

(١) سورة الرعد آية ٩ .

والحق أن كل من قال ذلك واهم ، وأنه يجوز لك أن تقول : قد تمطر السماء وقد لا تمطر ؛ لأن مثل ذلك ورد فى شعر عربى قديم : قال ابن منظور صاحب لسان العرب فى مادة (ذام) يقول أنس بن نُواس المحاربى .

وكنتَ مسوّداً فينا حميداً : وقد لا تعدم الحسناء ذاما[١] .

وأصل الشطر الأخير لهذا البيت مثل قالته حُبى بنت مالك بن عمرو العدوانية بعد أن تزوجها ملك غسان لجمالها ، وكانت قد أعجلت عن التطيب ، فلما أصبح الملك قيل له : كيف وجدت أهلك ؟ قال مارأيت كالليلة قط ، لولا رويحة أنكرتها ، فقالت هى من خلف الستر : لا تعدم الحسناء ذاما وأرسلتها مثلا ، وقال النمر بن تولب .

وأحبب حبيبك حبا رويدا[٢] فقد لا يعولك[٣] أن تصرما[٤]

ومن أوهام الشيخ نصر الهورينى فى الهامش أنه عدّ أفراخاً جمعا شاذا لفرخ ، وقال : لأن فَعلا الصحيح العين لا يجمع على أفعال ، وشذ منه ثلاثة ألفاظ : فرخ وأفراخ ، وزند وأزناد ، وحَمْل وأحمال ، ونسب هذا الرأى إلى ابن هشام ، قال ولا رابع لها .

ثم عاد وقال فى مادة (سطر) قوله أسطار ظاهره أن أسطارا جمع سَطْر المفتوح ، وليس كذلك ؛ لأن فَعْلا بالفتح لا يجمع على أفعال فى غير ألفاظ ثلاثة ، بل هو جمع سَطَر المحرك .

ثم جاء وقال فى مادة (الفُرزُع) قال شيخنا : وأنسار لا يخلو عن نظر ؛ لأن فيه جمع فَعْل بالفتح على أفعال ، وهو غير معروف إلا فى حَمل ، وزَند ، وفَرخ .

والحق الذى لا مرية فيه ولا محيص عنه – هو أن فَعْلا المفتوح الفاء الصحيح العين يطرد جمعه على أفعال ! ومن العجيب أن الفيروزابادى أورد فى قاموسه مئات لفَعْل المشار إليه مجموعة على أفعال ، ولم ينكر ذلك عليه الشيخ نصر منها .

شخص وأشخاص . وجَفن وأجفان ، ونهر وأنهار ، ورمس وأرماس وهى القبور . وشرط وأشراط ، وسَمْع وأسماع ، ورهط وأرهاط ، ورأى وآراء ، ورَبع وأرباع وهى الدور ، وأرض وآراض ، وألف وآلاف ، وأنف وآناف ، ونذل وأنذال وهم الأخساء المحتقرون ، ونجد وأنجاد ، وكبش وأكباش ، وشكل وأشكال ، ونقب وأنقاب وهى الثقوب ، وجد وأجداد ، وفذ وأفذاذ ، وشهد وأشهاد ، ولحن وألحان وطَلْق وهو الظبى

---

(١) الذام : العيب ومثله العاب .
(٢) رويدا : أى هينا وعلى مهل .
(٣) لايعولك : لا يثقل عليك ولا يغلبك .
(٤) تصرم : تقطع .

وأطلاق ، وسطر وأسطار ، وحبل وأحبال ، وفن وهو الحال والضرب من الشيء وأفنان ، ورَذْل للدرن الخسيس وأرذال ، وزهر وأزهار ، وبهو وأبهاء ، وذيل وأذيال ، وذحل للثأر وأذحال ، ولفظ وألفاظ ، ووزن وأوزان ، وفرد وأفراد وضحل للماء القليل وأضحال ، ونجم وأنجام ! ومن شاء توسعا فى هذا الباب فعليه أن يلجأ إلى كتابى (الفيصل فى ألوان الجموع) ؛ ففيه ما يشفى الغلة ، ويهدى إلى سبيل الصواب .

* * *

ومما يؤخذ على صاحب القاموس أنه قال : (والحَفْنة ملء الكف والفصيح الذى أجمع عليه الثقات من رجال اللغة أنها ملء الكفين ، ولهذا عاد فخالف نفسه ، وذكر ما يستنبط منه أنه كان واهما حيث قال : والحفن أخذك الشيء براحتيك والأصابع مضمومة ، أو الجرف بكلتا يديك .

تقول : حَفَنت الشيء حَفْتاً من باب ضرب إذا جرفته بكلتا يديك ، ولا يكون إلا من الشيء اليابس كالدقيق والقمح ونحوهما ، وحفنت له حفنة إذا أعطيته قليلاً ، ومنه الحديث : (إنما نحن حَفَنة من حفنات الله) أى نحن يسير بالإضافة إلى ملكه ورحمته .

وقال :والأعماء الجهّال جمع أعمى ، والصواب أنه جمع لعمٍ : تقول : فلان عَمى القلب أى جاهل ، وقوم أعماء أى جهّال ويجمع العمَى أيضاً جمع مذكر سالما فيقال : عمون وعمين كما فى قوله تعال : (بل هم منها عمون)[1] وقوله : (إنهم كانوا قوما عمين)[2] والأعماء أيضاً مجاهل الأرض وأغفالها التى لا عمارة بها كالمعامى ، يقال : خبط فى مجاهل الأرض ومعاميها وأعمائها .

أما الأعمى فهو من ذهب بصر عينيه ، وهى عمياء والجمع عُمى وعُميان بضمها كما فى قوله تعالى : (صم بكم عُمى)[3] ؛ وقوله : (لم يخروا عليها صما وعُميانا)[4] .

وتقول : عَمِى عليه الأمر إذا التبس ، ومنه قوله سبحانه : (فعَميت عليهم الأنباء)[5] وعَمّيتُ معنى البيت تعمية إذا أخفيته ، وفى التنزيل (فعُمِّيت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون)[6] .

* * *

(١) النمل آية ٦٦ .
(٢) الأعراف آية ٦٤ .
(٣) البقرة آية ١٨ .
(٤) الفرقان آية ٧٣ .
(٥) القصص آية ٦٦ .
(٦) هود ٢٨ .

وقال : العدِم وزان كتف الفقير ، وجمعه عُدماء : والفصيح أن يجمع على عَدْمى بفتح العين لأن فَعلى يطرد فى وصف دال على هلاك أو توجع أو تشتت بزنة فَعِل ، كزمن وزمنى ، وضَمِن وضمنى وهو العاشق ، وسَعِر وسَعرى وهو المجنون ، وهرم وهرمى ، ووجع ووجعى .

أما عدماء فجمع لعديم كظريف وظرفاء ، وحكماء ، وكريم وكرماء . والعُدم بالضم وزان قُفل والعَدَم بالتحريك الفقر ، ونظيرهما والرَشَد والحُزن والحَزَن ، تقول أعدم الرجل إذا افتقر فهو مُعدم وعَديم ، وجمع الأول معدمون وجمع الآخر عُدَماء كما تقدم .

* * *

وقال : والسُّلَّم كسكر المِرقاة ، جمعه سلالم وسلاليم : والصواب أن الجمع سلالم على فعالل أما سلاليم فإن الياء زيدت فيه لضرورة الشعر فى قول ابن مقبل :

لا تحرز[1] المرء أحجاء[2] البلاد ولا ... تُبنَى له فى السموات السلاليم

* * *

ومن أوهام صاحب القاموس أنه قال : قَهِيَ من الطعام كرضى أى اجتواه ، والصواب أن يقال قَهِى عن الطعام قَهْيا كسعى سعيا إذا لم يشتهه . وَأقهى عن الشىء كرهه ، قال أبو الطمحان القينى :

فأصبحن قد أقهين عنى كما أبت ... حياضُ الإمدّان[3] الهِجانُ القوامح[4]

وأصبحْنَ لايسقينى من مودّة ... بَلالا ولو سالتْ لهنّ الأباطح[5]

* * *

وقال الإبل : بكسرتين وتسكن الباء ، واحد يقع على الجمع وليس بجمع ولا اسم جمع ، وهذا مخالف لاستعمالات رجال اللغة ، إذْ لا يعرف فى كلامهم إطلاق الإبل على جمل واحد ، وقوله وليس اسم جمع غير صحيح ، لأنه إذا كان واحدا وليس اسم جمع فما الذى أوجب تأنيثه فى قوله :

---

(١) لا تحرزه : لا تقيه .

(٢) الأحجاء : النواحى مفردها الحَجا بالفتح .

(٣) الإمدّان : الماء الملح .

(٤) القوامح : جمع قامح من قمح البعير قموحا إذا رفع رأسه عن الحوض وامتنع من الشرب .

(٥) الأباطح . جمع أبطح : وهو مسيل واسع .

والإبْلُ لا تصلح للبستان وحنت الإبْل إلى الأوطانِ

هذا إلى أن قوله مخالف لما اتفق عليه أرباب التآليف من أنه اسم جمع ، بيد أن واحده ليس من لفظه ، وهو جمل أو ناقة ، وأسماء الجموع التى ليس لها وُحدان من ألفاظها كثيرة فى اللغة كالرِكاب وهى الإبل التى يُسار عليها ، واحدتها راحلة ، والمخاض وهى الحوامل من النوق واحدتها خَلِفَة وزان فرحة ، والخيل واحدها فرس ، والثلّة بالضم واحدها إنسان ، والثِّلة بالفتح واحدتها شاة ، والعير بالكسر واحدها جمل ، وغير ذلك كثير .

* * *

وقال : المَداك وزان مقام ، والمِدْوك وزان مِبرد معناهما واحد هو الصلاءة ، والفصيح أن المداك هو الحجر الذى يسحق عليه الطيب كالهاوُن الذى تدق فيه الأشياء ، وهو اسم مكان من داك الشىء يدوكه دوكا إذا داسه وطحنه ، تقول : داك البعيرُ الشىء كله ، وداكوهم دَوْكا إذا داسوهم وأهلكوهم ، وتداوكوا فى الحرب ، أى داس بعضهم بعضاً ، والصلاءة والصلاية سواء فى المعنى .

أما المِدوك فهو الحجر الذى يُسحق به الطيب وغيره اسم آلة من الدوك ، ومثله المِدق والمِدَقة بكسرهما والمُدُق بضمتين ، والجمع المداقّ بتشديد القاف وزنه مفاعل .

* * *

وقال : أنْطاكِيَة بالفتح والكسر وسكون النون ، وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم ، كما قال القُسطَنطينيّة بياء مشددة ، والصواب العكس ، فقد قال ابن الجوازى فى تقويم اللسان : لا يجوز تخفيف ياء انطاكيّة ، وإنما هى مشددة أبدا كما لا يجوز تشديد ياء القسطنطينية ، وعد ذلك من أغلاط العوام .

* * *

وقال : اللطيم : هو اليتيم ، ومن يموت أبواه ، وعجىّ تموت أمه ، وهذا التعبير يقتضى أن كلا من هذه المعانى الثلاثة يؤديها اللطيم ، وهذا خلاف ما نص عليه رجال اللغة ، وهو أن اللطيم من مات أبواه ولم يبلغ سن الرشد ، وكذلك هو التاسع من خيل السباق .

أما العجىّ فهو صغير فقد أمه من الإبل ومن الأناسى ، والعُجّوَةُ بالضم لبن يُعاجَى به الصبى ، أى يغذى كالعُجا بضم العين وكسرها .

وأما اليتيم فهو الصغير من الناس مات أبوه ، وهو الصغير من البهائم ماتت أمه ، لأن اليُتْم

فى الناس من قبل الأب ، وفى البهائم من قبل الأم ، تقول : أيتمت المرأة إيتاماً فهى مُوتم إذا صار أولادها يتامى ، وعن الأصمعى :

غلام يتيم : مات أبوه ، ولطيم : مات أبواه ، وأنشد :

لا تكهرنّ[1] لطيما ما حييتَ ولا تجفه[2] فإن لطيم القوم محروم

وقد قالوا : الحرب ميتمة للأطفال ، ومأيمة للنساء ، أى تقتل الرجل فتدع النساء بلا أزواج تقول : هو يتيم ، وهى يتيمة ، وهم وهن أيتام ، ويتامى ، وفى التنزيل : (وآتوا اليتامى أموالهم)[3] وكل شئ مفرد يعز نظيره يسمى يتيماً ، ومنه تقول : درة يتيمة ، إذا لم يكن ما يماثلها من الدر .

* * *

وقال فى جمع فم أفام ، وأفواه ، والصواب ألا يقال فى جمعه إلا أفواه ، كما فى قوله جل شأنه : (يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم)[4] وذلك لأن الفم أصله فَوَه بالتحريك كما فى المصباح فيجمع على أفواه كسبب وأسباب ، ويرى صاحب الصحاح أن أصله فوْه بسكون الواو ، نقصت منه الهاء فلم تحتمل الواو الإعراب لسكونها فعوض منها الميم ، ويثنى الفم على لفظه فيقال : فمان ، وفى غير التثنية يجب الرجوع إلى الأصل فيقال : فاه الولد بالكلام من باب قال إذا لفظ به ، وما فهت بكلمة ، وما تفوّهت بها ، وفاوهت فلانا بكذا ، وتفاوهوا به ، ويقال : فلان أفوه وهو منطيق مفوّه ، وهى فوهاء ، من الفَوَه بالتحريك وهو سعة الفم ، ولا فضّ فوه ، « وفاها إلى فيك » أى جعل الله فم الداهية إلى فيك ، قال الكميت :

ولا أقول لذى ذنب وآصرة[5] فاها لفيك على حال من العطبِ[6]

أما أفام فمنعه الثقات من رجال اللغة : فقال ابن جنى فى سر الصناعة : إنا لم نسمعهم يقولون أفام ، وكذا قال الجوهرى ، وزاد قوله : ولا تقل (أفام) وتبعها الحريرى فى درة الغواص .

---

(١) لا تكهرن لطيما : لا تقهره ولا تنهره ولا تزجره ، وفى قراءة عبد الله بن مسعود (فأما اليتيم فلا تكهر) سورة الضحى آية ٩ .

(٢) لاتجفه : لا تعرض عنه ولا تطرده .

(٣) النساء آية ٢ .

(٤) آل عمران آية ١٦٧ .

(٥) الآصرة : العاطفة والقرابة .

(٦) العطب : الهلاك .

وإذا أضيف الفم إلى ياء المتكلم قيل فمى ، وفىّ ، وإذا أضيف إلى غيرها بالحروف ، فيقال فُوكَ وفاك ، وفيك ، ويقال أيضاً فمك .

* * *

ومن أوهام شارح القاموس قوله فى الهامش فى مادة الرأل : بحيث صار لايتحاشى عنه أحد ، وهذا أغرى الخاصة بأن يقولوا : فلان يتحاشى لقاء عدوه ، يعنون أنه يتوقاه ويمتنع منه ، والصواب أن يقال : يتحامى لقاء عدوه ، أى يجتنبه ويبتعد عنه :

نقول : احتميت منه ، وتحاميته ، وهو يُتحامى كما يُتحامى الأجرب ، والأصل حمى الرجل ابنه مايضره إذا منعه فاحتمى : أى امتنع ؛ وحاميت عنه محاماة وحِماء بالكسر منعت عنه ، ومنه المحامى المعروف .

أما التحاشى فليس له أصل فى العربية ، وإنما فيها التحشى ، ومعناه الاستثناء تقول : تحشّى فلان إذا قال : قابلت القوم حاشا فلانٍ بالجر أوفلاناً بالنصب ، وأنا أحاشى فلانا : أى أستثنيه قال الشاعر : وما أُحاشى من الأقوام من أحد .

* * *

ومن أوهام صاحب القاموس أنه قال : الحَزَنْبل بفتحتين بعدهما سكون وزان سَمَنْدل هى المرأة الحمقاء ، والعجوز المتهدمة : والصواب أن يقال لها : الخَزَنْبل بالخاء والراء بدلا من الحاء والزاى ، أوالخِرْمِل وزان زِبْرج .

كما أنه قال : والخِربيل كقنديل الحمقاء أوالعجوز المتهدمة ، ولكن ذلك صحح فى الهامش إلى خَرَنْبل على نحو ماقلنا آنفا ، أما خِرْبيل فهو اسم مؤمن آل ياسين ، وأما الحَزَنْبل فهو الرجل القصير الموثوق الخَلْق .

* * *

ومنها قوله : الزقّان وزان سحاب هو من يشرب على المائدة وفى فيه الطعام : والصواب أن يقال له : الزقّان بتشديد القاف كما فى نسخ المحيط ، ويؤيده نص الزمخشرى فى الأساس قال : مات لأعرابى أخ فلم يحضر جنازته وقال : كان قطّاعا زقاقا خردبيلا أى يقطع اللقمة بأسنانه ، ثم يغمسها فى الأدم ويشرب الماء وفى فيه الطعام ، ويحفظ اللحم بشماله لئلا يأكله جليسه !

* * *

وفى مادة « ثَمّه » قال : والمثم كمسن من يرعى على من لاراعى له ، والصواب أن يقال : من يرعى على من لارِعى له بالكسر ، أوعلى من لامرعى له ، لأن الرِّعى والمرعى معناهما واحد ، وهو ماترعاه الدواب ، قال تعالى : (والذى أخرج المرعى)[1] . وقال : (أخرج منها ماءها ومرعاها)[2] وفى المثل : « مرعى ولا كالسعدان » وجمع الرِعى أرعاء ، وجمع المرعى المراعى .

أما الراعى فهو من يلى الأمور ، جمعه رُعاة كقضاة ، ورُعيان كشبان ، ورِعاء بالكسر كجائع وجياع ، وفى التنزيل : (حتى يصدر الرعاء)[3] تقول : هو راعيهم وهم رعيته ورعاياه .

وقال : والرقيق المملوك بين الرِّق بالكسر ، للواحد والجمع ، وقد يجمع على رِقاق بكسر الراء : والصواب : أن يجمع على أرقاء كخليل وأخلاء ، وشحيح وأشحاء ، تقول : عبد رقيق من عبيد أرقاء .

وقال اللحيانى : وأمة رقيق ورقيقة والجمع لها رقائق فقط ، وقال أبوالعباس : وسمى العبيد رقيقا ؛ لأنهم يرقون لمالكهم ويذلون ويخضعون كما سميت السوق سوقا لأن الأشياء تساق إليها وفى حديث عمر رضى الله عنه : « لم يبق أحد من المسلمين إلا له فيها حظ وحق إلابعض من تملكون من أرقائكم » .

أما رِقاق بالكسر فهو جمع للرَّقَّة بالفتح ، وهى الأرض الى جنب الوادى ينبسط عليها الماء أيام المد ، ثم ينحسر عنها فتكون مكرمة للنبات ، ومثل ذلك خصلة وخصال ، وسَلّة وسلال ، وسخلة وسخال وهى بنت الشاة ؛ كما أنه جمع لرقيق ورقيقة بمعنى ضد الغلظ تقول : رق الشىء يرق فهو رقيق ورُقاق بالضم كطويل وطُوال وكذلك الرقيق بمعنى الضعيف الهين ، وفى حديث عائشة رضى الله عنها : « إن أبا بكر رجل رقيق » أى رحيم هَيِّن .

* * *

وقال : والدهىّ كغنى العاقل والجمع أدهية ، والصواب أن يقال فى جمعه أدهياء على أفعلاء ، لأنه وصف لمذكر عاقل على فعيل معتل اللام كغنى وأغنياء ، ودعى وأدعياء ، ويقال له أيضا داهٍ والجمع دُهاة لأنه وصف لمذكر عاقل بزنة فاعل : كرامٍ ورماة ، وغاز

---

(١) الأعلى آية ٤ .
(٢) النازعات آية ٣١ .
(٣) القصص آية ٢٣ .

وغزاة ؛ وكذلك يقال له دَوٍ والجمع دَهون مثل : عمٍ وعمون .

أما أفعلة فلايطرد إلافى اسم مذكر رباعى قبل آخره مد ككساء وأكسية ، ورغيف وأرغفة ، وعمود وأعمدة .

* * *

وقال : الركوة مثلثة زورق صغير ، والفصيح أنها إناء للماء من الجلد ، قال صاحب الأساس : ملأ الركوة من الركيّة ، والجمع رِكاء ؛ وقال الفيومى صاحب المصباح : الركوة دلو صغيرة ، جمعها رِكاء ورَكَوات كشهوة وشهوات ؛ وقال الرازى : الركوة التى للماء ، وجمعها رِكاء وركَوات بفتح الكاف : من هذا يتضح أن الركوة وعاء يوضع فيه الماء ، ولعل كلمة الزورق التى ذكرها القاموس محرفة عن الزق الذى هو السقاء المناسب لما أورده أصحاب المعجمات اللغوية أما الزورق فهو من السفن ولاعلاقة بينه وبين إناء الماء !

* * *

وقال صاحب هامش القاموس فى مادة (الحلو) والحلواء ويقصر معروف ، وإذا قصر فيكتب بالياء وقد أغرب الجاحظ بن حجر فى قوله : يقصر ويكتب بالألف ، كذا فى الحاشية يقول نصر : إن كتابتها بالألف لتقرأ بالقصر والمد وأما كتابتها بالياء فتكون قاصرة على القصر .

فقوله فتكون قاصرة وهم ، والصواب أن يقال : فتكون مقصورة ، إذ تقول : قصرت الشىء قصرا من باب نصر إذا حبسته فهو مقصور ، وقصرت البنت على المكث فى البيت قصرا فهى مقصورة أى محبوسة ، ومنه قوله تعالى « حور مقصورات فى الخيام »[1] فكان عليه أن يقول : وأما كتابتها بالياء فتكون مقصورة على القصر ، أى محبوسة عليه وخاصة به ، وذلك لأن الكاتب هو الذى يقصر كتابة الكلمة بالياء فهى مقصورة لاقاصرة . أما القاصرة الطرف فالمرأة الخجلة الحيية قال تعالى : (وعندهم قاصرات الطرف عين)[2] وأما القاصر فولد وهو من يبلغ سن الرشد من الورثة كما فى المعجم الوسيط .

* * *

وقال فى مادة « بلج » وتبنجت القبجة صاحت من جحرها ، والصواب أن يقال : صاحت من وكرها ، لأن الجحر لا يكون إلا لهوام الأرض ، لا للطيور ، والقَبجة هى الحَجَلة وزنا ومعنى وهما من الطيور واسما جنسها قَبَج وحَجَل بالتحريك فيهما كقصبة وقصب .

---

(١) الرحمن آية ٧٢ .

(٢) الصافات آية ٤٨ .

* * *

وقال فى مادة (اللؤلؤ) لألأت المرأة بعينها برّقتها ، ولألأت الغور بذنبه حركه بتذكير الضمير العائد على الغور ، والصواب أن يقال : بذنبها ، إذ أن الغور هى الظباء ، وقيل هى أولاد الأروى ، ومنه قولهم : لاأفعل ذلك مالألأت الغور أى بصبصت بأذنابها وحركتها .

* * *

وقال فى مادة (رزبه) والإرزبّة والمرزبّة مشددتان : والصواب أن الأولى فقط هى المشددة وجمعها أرازبّ بالتشديد أيضا ، أما الأخرى فيجب فيها تخفيف الباء ، والجمع مرازب بالتخفيف ، وقد نسب صاحب المصباح وصاحب الفصيح التشديد للعامة ، وقال ابن السكيت : إنه خطأ ، وقال الرازى : الإرزبّة هى التى يكسر بها المدر ، فإن قلتها بالميم خففت الباء .

* * *

وقال فى مادة (القُح) القُحّ بالضم الخالص من اللؤم والكرم وكل شىء ، ثم قال : والبطيخ النىء ، وهذا خطأ ، لأن النِّىء وزان نيل إنما هو كل شىء من شأنه أن يعالج بطبخ أوشى ولم ينضج كاللحم ونحوه ، تقول : ناء اللحم ينىء نَيْئا من باب باع فهو نِىء إذا كان غير نضيج ، ويعدى بالهمز فيقال أناءه الطاهى إناءة إذا لم ينضجه ، والصواب أن يقال : بطيخ فج بكسر الفاء وتشديد الجيم ، والفج من الفاكهة ونحوها مالم ينضج ، تقول : تفاح فِج ، وفاكهة فِجة وبها فَجاجة بالفتح .

والفَج بالفتح الطريق الواسع بين جبلين كالفُجاج بالضم ، وأفجه سلكه ، والفُجّة بالضم الفرجة وزنا ومعنى .

* * *

وقال فى مادة (زغد) الزغردة هدير للإبل يردده فى جوفه ، والصواب أن يقال : هدير للإبل ترددده فى حلوقها ، لأن الإبل اسم جمع ، ولم يعرف فى كلام العرب إطلاق الإبل على جمل واحد .

* * *

وقال فى مادة (جمز) والجَمّازة بفتح الجيم وزان جبّانة دُرّاعة من صوف ، والصواب أن يقال لها : جُمّازة بالضم وزان رمانة ، كما قال ابن الأثير وغيره . أما الجمّازة بالفتح فاسم لفرس

هى أكرم خيول العرب كانت لعبد الله بن خيثم ، مأخوذة من الجمز ، تقول : جمز جمزا من باب ضرب إذا عدا وأسرع والجَمزَى بفتحات اسم منه ، ويطلق الجمز على السير ، ويقال : هو نوع من السير أشده من العَنَق وهو السير الفسيح .

* * *

وقال : التخوم بالضم الفصل بين الأرضين من المعالم والحدود ، مؤنثة ، وجمعها تحوم أيضا ، وتُخُم كعُنُق وهذا غير صحيح ، والصواب أن التخوم لاتجمع على تخوم ، ولكنها قد تكون من الألفاظ التى استعملت للواحد والجمع مثل هِجان بالكسر ، وهو من الإبل ما كان خالص البياض ، تقول : جمل هجان ، وإبل هجان .

وقَمَن بالتحريك بمعنى جدير وحقيق ، تقول : فلان قمن أن يفوز بالجائزة ، وهم قمن أن يفوزوا بالجوائز . والسوقة خلاف الملك ، تقول : فلان سوقة ، وهم سوقة ومنه قول الحُرَقة بنت النعمان :

فبينا نسوسُ الناس والأمرُ أمرُنا إذا نحن فيهم سوقةٌ نتنصّف[1]

وقد تكون جمعا لتَخْم بالفتح كفَلس وفلوس ، قالوا : ملعون من غيّر تخوم الأرض ، قال الشاعر :

يابنىّ التخوم لاتظلموها إن ظلمَ التخوم ذو عُقّال[2]

فكان عليه أن يقول : التخوم تطلق على الواحد والجمع ، أوهى جمع واحده تَخْم بالفتح . واما تُخُم بضمتين فهو جمع لتَخوم بفتح التاء كرسول ورسل ، ومعناه الأصل والعرق ، تقول : فلان طيب التَّخم والتَّخوم ، أى طيب الأصل والعروق .

ويؤخذ عليه أيضا فى عبارته قوله : وتُخُم كَعُنق ، وكان عليه أن يشبهه بكُتُب ، لأن العنق مفرد .

* * *

وقال : الصائم للواحد والجمع . وخطأ هذا القول واضح ؛ لأن كلمة الصائم لاتطلق إلا على الواحد كالصومان ، وجمعها صُوّام ، وصُيّام وصُوّم بضم الصاد وتشديد الحرف الثانى فيهن وصِيام بكسر الصاد ، وصَيامَى بفتحها وفتح الميم .

---

(١) تتنصف : تخدم .

(٢) العُقّال وزان رُمّان : داء يصيب رجل الدابة فيجعلها تظلع : أى تغمز فى مشيها .

أما اللفظ الذى يطلق على الواحد والجمع فهو صَوْمٌ ، لأنه فى الأصل مصدر ، تقول : رجل صوم ، وقوم صوم ، كما تقول : رجل نَوْم أى نائم ، وقوم نوْم ، أى نُوَم ، ونُيَّم ونوّام ، ونُيّام ، بتشديد الحرف الثانى فيهن ، ونيام بالكسر ، وكما تقول : رجل كَرَم أى كريم ، وقوم كَرَم أى كرماء ، وكرام .

* * *

وقال فى مادة كرى : وجمع المكارى أكرياء ومكارون ، والصواب أن الأكرياء جمع لكرىّ ، على فعيل كغنى وأغنياء ونبى وأنبياء ، ووصى وأوصياء ،ولى وأولياء وليس جمعا لمكارى .

* * *

وقال : اللَّثاة بالفتح اللهاة كاللِّثة بالكسر ، والصواب أن اللهاةَ غيرُ اللَّثاة واللِثة وإنما هى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى الفم ، جمعها لَهاً ولَهيات ، مثل حصاة وحصيات وحَصًى ولهوات على الأصل . أما اللَّثاة فهى اللحم حول الأسنان كاللِثة .

* * *

وقال فى مادة (الوعد) والاتِّعاد قبول العِدة ، وأصله الاوتعاد ، قلبت الواو تاء ، ثم أدغموا وناس يقولون : ائتعد يأتعد فهو مؤتعد بالهمز ، كما قالوا : يأتسر فى ائتسار الجزور .

والصواب — كما قال ابن برى فى اللسان ، وكما ذكر سيبويه وجميع النحويين البصريين — أن يقال : إيتَعد ، يَاتَعد فهو مُوتعد من غير همز ، وكذلك ايتَسر ، يَاتَسر ، فهو موتَسر بغير همز أيضا : أى أن حرف العلة يصير ياء إن انكسر ماقبله ، وألفا إن انفتح ، وواوا إن انضم ، ولايجوز بالهمز ، لأنه لا أصل له فى باب الوعد واليُسر تقول : يَسَر الرجل يَيْسر يَسرا من باب وعد وميْسرا إذا ضرب بالقِداح ولعب بالميسر ، قال الفرزدق :

وهل تركتْ منكم رماحُ مجاشعٍ ونوكا[1] همُ إلا أكولةَ مَيْسرِ

والميسر أيضا الجزور يأكلها الميسر ويقسّمها ، تقول : يسروا الجزور إذا قسموها ، وتياسروها تقاسموها ، قال لبيد :

واعفُفْ عن الجارات وامْـ ـنَحْهن مَيْسِرَك السَّمِينَا

* * *

(١) النوكى : الحمق وأحدهم أنوك ، والأنثى نوكاء والجمع نوك مثل حمراء وحمر .

وقال فى مادة (الخاطر) الخَطَر بالتحريك الإشراف على الهلاك ، والسبَق يُتراهن عليه ، جمعه خِطار وجمع الجمع خُطُر ، وهذا الجمع (خُطُر) خطأ ، لأن فُعْلا بضم فسكون لايكون جمعا إلالوصف على وزن أفعل أوفعلاء ، كأحمر وحمراء وحمر ، وأعرج وعرجاء وعرج ، والفصيح أن يجمع على أخطار كسبب وأسباب ، ودَغَل وأدغال وقد يتوهم بعض الناس أن جمع الخَطَر على خِطار بالكسر غير وارد ، والصواب أنه قياسى كجَمل وجمال ، وجَبَل وجبال .

* * *

وقال فى مادة (حجزه) والحَجَزة بالتحريك الظَّلمة الذين يمنعون بعض الناس عن بعض ، ويفصلون بينهم بالحق جمع حاجز ، وكلامه هذا لايسيغه العقل ؛ فكيف يقوم الظلمة بالفصل بين الناس بالحق ؟

إنهم إن فعلوا ذلك لم يكونوا ظلمة ، وليكون تعبيره سليما من النقد كان عليه أن يقول : أويفصلون بينهم بغير الحق .

* * *

وقال فى مادة (الكِيْس) : والكيسى بالكسر ، والكُوسى تأنيثا الأكوس ، والصواب كما فى أمهات اللغة : الأكيس بالياء ، لأنه من الكَيْس ، وهو العقل والفطنة كالكِياسة بالكسر .

تقول : هو أكيس ، وهم أكياس ، وكَيْسَى وزان حمقى قال الشاعر :

فكن أكيسَ الكَيْسى إذا كنتَ فيهمُ وإن كنتَ فى الحمقى فكن مثلَ أحمقا

* * *

وقال فى مادة (جشه) والأجش الغليظ الصوت من الإنسان ، ومن الخيل ، ومن الرعد وغيره ، وأحد الأصوات التى تصاغ منها الألحان ، والصواب تصاغ عليها الألحان ، تقول : صاغ فلان الشىء إذا هيأه على مثال مستقيم فانصاغ ، وهو صائغ ، وصوّاغ ، وصيّاغ ، وحرفته الصِياغة بالكسر .

* * *

وقال فى مادة (جرب) : وإنشاد الجوهرى بيت عمرو بن الحُباب وتفسيره أن جِرابا جمع جُرب سهو ، وإنما جِراب جمع جَرِب ككتف : والمعروف أن فُعْلا بالضم جمعت منه ألفاظ كثيرة على فِعال بالكسر ، كرمح ورماح ، ودُهن ودِهان ، وجُب وجباب وهو البئر ،

وحُب وحِباب ، وهو الجرة والخابية ، بل عده ابن هشام وابن مالك ، وأبو حيان من المقيس فيه بخلاف فَعِل ككتف ، فإنه لم يقل أحد من النحاة ولاأهل العربية إنه يجمع على فِعال بالكسر ، فكأن الذى سها هو صاحب القاموس لاصاحب الصحاح .

أما بيت ابن الحُباب فهو :

وفينا وإن قيل اصطلحنا تَضاغنٌ كما طرَّ[1] أوبارُ الجراب على النَّشْرِ

يقول : ظاهرنا عند الصلح حسن ، وقلوبنا متضاغنة ، وذلك كما تنبت أوبار الإبل الجربى على النشر ، وهو نبت يخضر بعد يبسه دبرَ الصيف مؤذنٍ لراعيته .

* * *

وقال فى مادة (الكرب) والكُرابة بالضم والفتح مايلتقط من التمر فى أصول السعف ، جمعها أكربة ، وكأنه جمع على طرح الزائد ، ثم أخطأ فى التعليل فقال : لأن فُعالا لايجمع على أفعلة .

والحق أن أفعلة يطرد فى كل اسم مذكر رباعى قبل آخره مد ، ويهمنا فى موقفنا هذا فعال سواء أكان مفتوح الأول كطعام وأطعمة ، أم كان مكسوره ككساء وأكسية ، أم كان مضمومه كدخان وأدخنة ، وكان عليه أن يقول : لأن فُعالة .

* * *

وقال فى مادة (الحوج) وحوائج غير قياس أومولدة ، وهذا خطأ كما قال ابن برى ، فقد سمع فى الأحاديث الصحيحة والأشعار الفصيحة قوله ﷺ : « اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه » وعن ابن عمر قال : « إن لله عبادا خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس إليهم فى حوائجهم ، أولئك الآمنون يوم القيامة » وأنشد الأعشى :

الناس حول قبابة أهل الحوائج والمسائل

* * *

وقال فى مادة (الحد) والحديد معروف ، وجمعه حدائد ، وحديدات ، والصواب أن يقال فى جمعه ، حدائدات ، وهو جمع الجمع ، وذلك لأن الحديد اسم جنس جمعى واحدته حديدة ، فتجمع على حدائد كما رأى ، وتجمع حدائد على حدائدات ، قال الأحمر

---

(١) طرّ : تقول : طر النبت من باب رد إذا نبت ، ومنه طر شارب الغلام فهو طار .

فى وصف الخيل : وهن يعلكن[١] حدائدانها والحديد معدن معروف ، وسمى بذلك لأنه منيع وذو بأس كما فى قوله عز شأنه : (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس)[٢] وقد يأتى الحديد صفة كما فى قولك : حد السيفَ وغيره يحد من باب ضرب حدا وحدة فهو حاد وحديد أى قاطع ماض ، وسيوف حِداد بالكسر ، ومن هذا قوله تعالى (فبصرك اليوم حديد)[٣] والجمع حِداد كما فى قوله : (فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد)[٤] .

* * *

وقال فى مادة (مُؤْتة) إنها موضع بمشارق الشام ، قتل فيه جعفر بن أبى طالب ، وفيه كانت تعمل السيوف ، وهذا وهم واضح : والفصيح أن يقال : بمشارف الشام بالفاء لابالقاف ، بدليل أن الموضع الذى كانت تعمل فيه السيوف اسمه مشارف الشام ، وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، منها السيوف والمشرفية ، تقول : سيف مشرفى نسبة إلى مشارف الأرض أى أعاليها ، ولاتقول : سيف مشارقى لأن الجمع لاينسب إليه اذا أمن اللبس كما فى أنصارى .

* * *

وقال فى مادة (نفث) والنُّفاثة ككناسة ماينفثه المصدور من فيه ، والشطية من السواك تبقى فى الفم فتُنفث ، والصواب على ما فى اللسان وغيره : الشَّظية بالظاء وزان غنية ، وهى كل فِلقة من شىء جمعها شظايا ، تقول : تشظَّى السواك إذا تطاير شظايا .

أما الشطية فهى القطعة من سنام البعير تُقطع طولا ، وكذلك هى الناقة اليابسة .

* * *

وقال فى مادة (بحث) بحث عنه كمنع ، وانبحث أى فتش ، وانبحث بالتراب لعب به ، وقوله انبحث من باب الانفعال لم يرد عن العرب ، والصواب أن يقال : ابتحث من باب الافتعال فى كلا المعنيين ، وفى المصباح : بحث عن الأمر بحثا من باب نفع استقصى ، وبحث فى الأرض حفرها ، وفى التنزيل : (فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض)[٥] أى يحفر .

* * *

---

(١) يعلكن من باب قتل : يمضغن ويلكن .
(٢) الحديد آية ٢٥ .
(٣) ق آية ٢٢ .
(٤) الأحزاب آية ١٩ .
(٥) المائدة آية ٣١ .

وقال فى مادة (الصَّرْب) وزان الضرب : الصرب ويحرك اللبن الحقين الحامض ، والصبغ الأحمر : والصواب كما فى التهذيب ، والمحكم ، ولسان العرب أن يقال له ! والصمغ الأحمر بالميم لا بالباء . وفى المصباح : الصَرب اللبن الحامض جداً ، وهو أيضا الصمغ .

* * *

وقال : النموذج بفتح النون مثال الشيء معرب ، والأُنموذج لحن : وواضح أن هذه دعوى لاتقوم عليها حجة ، لأن العلماء مازالوا قديما وحديثا يستعملونه من غير نكير ، حتى إن الزمخشرى وهو من أئمة اللغة سمى كتابه فى النحو : الأُنموذج ، والنووى فى المنهاج عبر به فى قوله : أنموذج المتماثل ولم يتعقبه أحد من الشُراح .

وقال الفيومى فى مصباحه : الأنموذج بضم الهمزة مايدل على صفة الشيء وهو معرب ، وفى لغة نَموذج بفتح النون والذال ، وقال الصغانى : النموذج مثال الشيء الذى يعمل عليه وهو تعريب نموذه .

* * *

وقال : أمس مثلثة الآخر مبنية : اليوم الذى قبل يومك بليلة ، وهذا غير صحيح من ناحيتين :

إحداهما : أنها قد تعرب كما سيأتى ، والأخرى : أن بناءها إنما يكون على الكسر فقط لأن بناءها على الضم لم يذكره أحد من النحاة ، وبناءها على الفتح مردود كما فى شرح القطر وغيره .

وأمس معرفة بدليل وصفه بالمعرفة فى قولهم : أمسِ الدّابر لايعود ، ويرى الحجازيون أنه إذا بنى فإنما يكون بناؤه على الكسر ، وأن لبنائه خمسة شروط :

١ – أن يراد به يوم معين هو اليوم الذى يليه يومك ، فإن أريد به غير معين أعرب وصرف .

٢ – ألايضاف فإن أضيف كقولهم : مضى أمُسنا أعرب .

٣ – ألايصغر ، فإن صغر كقولك : لقيته أُمَيْساً أعرب وصرف .

٤ – ألايكسّر فإن كسر أعرب وصرف ، ويقال فى تكسيره : آمسٌ وأموسٌ وآماسٌ ، بالتنوين فيهن كما فى قول أحد الشعراء .

مرتْ بنا أولُ من أَموسِ تميسُ فينا ميسة العروسِ

وترك التنوين فى البيت للتصريع .

٥ – ألايعرف بأل ، فإن عرف بها أعرب كما فى قولهم ذهب الأمسُ المبارك ، وكان الأمسُ طيبا وإذا نون صار صادقا على كل أمس ، وفى ذلك ألغز ابن عبد السلام بقوله : ماكلمة إذا عُرفت نكرت وإذا نكرت عرفت ؟

* * *

وقال فى مادة (القوم) : قام الأمر اعتدل كاستقام ، وقام فى ظهرى أوجعنى : وهذا وهم : والصواب أن يقال : قام بى ظهرى ، وقام بى قلبى ، وقام بى رأسى ، وكذا كل ماأوجعك من جسدك فقد قام بك ! وقال صاحب الأساس : يقال قام بى ظهرى ويداى ، وكذلك كل شىء من بدنك إذا أوجعك .

كما أنه قال فى المادة نفسها : قام ظهرَه به أوجعه ، بنصب ظهر ، والصواب الرفع على أنه فاعل قام ، وحقه أن يقول : وقام به ظهرُه أى أوجعه .

* * *

وقال فى مادة (الزنق) وكل رباط فى الجلد تحت الحنك فهو زُناق كغراب ، والصواب أنه الزِّناق بالكسر وزان كتاب ، والزِناق أيضا من الحلى المِخنقة : تقول : جاء يقود بعيره بزِناقه . ومن المجاز أن تقول : لأقودنك بالزناق إلى موقف الوفاق ، أما ماكان فى الأنف مثقوبا فهو عِران بالكسر ، تقول عرن الراعى البعير يعرنه إذا وضع فى أنفه العران ، وعُرن البعيرُ كعنى شكا أنفه من العِران .

* * *

وقال فى مادة (العدم) العدِم ككتف الفقير ، جمعه عُدماء والصواب أن العدماء جمع عديم تقول : أعدم الرجل إذا افتقر ، فهو عَدِم وعَدِيم ، ومُعْدِم ، والجمع على الترتيب : أعدام وعدماء ، ومعدمون .

* * *

وقال فى مادة (الغُرنوق) والغُرْنَيْق بالضم ، وكزُنبور وقِنديل وفِردوس ، وقِرطاس الشاب الأبيض الجميل ، جمعه غرانق ، والصواب غرانيق ، كزنابير ، وقناديل ، وفراديس ، وقراطيس كلها وزان فعاليل . .

* * *

وقال فى مادة (هلك) هلك كضرب ، ومنع ، وعلم هُلكا بالضم ، وهلاكا ، وتُهلوكا ، وهُلوكاً بضمها ، ومَهلكة ، فهو يريد بالمهلكة المصدر الميمى ، وهذا خطأ ، لأن المصدر الميمى من هلك وزنه مَفْعل فكان عليه أن يقول : ومَهْلَكا وقد نقل عن اليزيدى أن هناك مصدرا آخر هو التَهلكة بضم اللام وقال : إنه من نوادر المصادر لأنه ليس يجرى على القياس ومنه قوله تعالى : (ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة) . أما المهلكة بفتح اللام وكسرها فهى اسم يطلق على المفازة .

والاسم الهُلك بالضم ، فهو هالك ، وهم هلكى وهُلاَّك ، وهُلَّك ، وجاء فى المثل : فلان هالك فى الهوالك ، وهذا جمع لم يجر على القياس ، ولكنه ورد عن العرب ، كما قالوا فوارس فى جمع فارس ، ونواكس فى جمع ناكس وهو من يطأطئ رأسه ، ومنه قوله تعالى : (ولوترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم)[1] وخوالف فى جمع خالف وهو القاعد المتخلف . ومن هذا قوله سبحانه (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف)[2] وجُمع الخالف قياسا على الخالفين كما فى قوله تعالى : (فاقعدوا مع الخالفين)[3] وسوابق فى جمع سابق ، ونواكص فى جمع ناكص وهو المحجم عن الشىء كما فى قوله تعالى (فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه)[4] وسبب هذا الشذوذ أن فواعل إنما هو جمع فاعلة كصاحبة وصواحب ، وجمع فاعل صفة لمؤنث كحائض وحوائض وجمع صفةٍ واسمٍ لغير عاقل كجمل بازل ، وجمال بوازل ، وحائط وحوائط .

أما مذكر من يعقل فلم يجمع عليه سماعا إلا الألفاظ التى ذكرناها .

* * *

وقال فى مادة (لكّه) واللِّكاك ككتاب الزحام ، والشديدة اللحم من النوق كاللُّكَيَّة ، جمعه لُكَك كصرد ، ولكاك على لفظ الواحد ، والجمع الأول خطأ والصواب : لُكُك بضمتين ككتاب وكتب . تقول : جمل لُكىٌّ وزان لجىٍّ ، وناقة لُكّية ولُكّ لحمُها إذا كانا لحيمين .

* * *

وقال فى مادة (آكل) : ورجل أُكلة كهمزة ، وأمير ، وصبور بمعنى ، وآكله الشىء

---

(١) السجدة آية ١٢

(٢) التوبة آية ٨٧ ، ٩٣

(٣) التوبة آية ٨٣ .

(٤) الانفال آية ٤٨ .

أطعمه إياه ودعاه عليه ، والصواب وادعاه عليه : أى آكله ما لم يأكل .

* * *

وقال فى مادة (المثل) : مَثَلَ فلان فلانا صار مثله ، ومَثَلَ بفلان مَثْلا بالفتح ، ومُثْلة بالضم نكّل كمثّل تمثيلا ، وهى المُثْلة بضم الثاء وسكونها : والحق أن أحدا من رجال اللغة لم يضبط المثلة بسكون الثاء مع فتح الميم ، وعبارة المصباح : والاسم المُثْلة وزان غرفة ، والمَثُلة بفتح الميم وضم الثاء العقوبة وجمعها المَثُلات كما فى قوله تعالى : (وقد خلت من قبلهم المثلات) [1] .

* * *

وقال فى مادة (لقع) واللقاع ككتاب الكساء الغليظ ، قال الأزهرى : وهذا تصحيف ، والصواب واللفاع بالفاء ، والفيروزابادى نفسه قال فى مادة (اللفاع) اللفاع ككتاب الملحفة أو الكساء أو الرداء ، وكل ماتتلفع به المرأة ، وقال الزمخشرى : اللفاع ما تتلفع به المرأة .

ومن المجاز لفّع الشيب رأسه ولحيته شملها ، وتلفّع بالمشيب قال سويد :

كيف يرجون سِقاطى بعدما لفّع الرأسَ مشيبٌ وصَلَعْ

وتلفّعنا على جيشهم اشتملنا واستبحناه ، قال الحطيئة :

فنحن تلفعنا على عسكريهمُ جهارا وما طِبّى ببغى ولا فَخرِ

* * *

وقال فى مادة (عُرام) والعُرمان بالضم الأكر ، وأحدها عَرَم بالتحريك والصواب أن يقال : للواحد عَرِم وزان فعيل كقضيب وقُضبان ، وغدير وغدران وكثيب وكثبان .

والأكر جمع أكرة بالضم وهى حفرة يجتمع فيها الماء فيغرف صافيا ، والأكر والتأكُّر حفرها : ومنه الأكّار للحرّاث ، لأنه يحفر الأرض ، جمعه أُكَرَة كأنه جمع اكر فى التقدير .

* * *

وقال فى مادة (هف) والهِفّ بكسر الهاء الزرع يؤخر حصاده فينتثر حبه ، والسمك الصغار الهاربية ، وقيل فى بعض النسخ الهاربة ، وكلا اللفظين غلط : والصواب أن يقال : والهف هو السمك الصغار الهازبَى بالقصر ، أوالهازباء بالمد وهو جنس من السمك .

أما الهاربية فهى مُوَيهة لبنى هاربة ، وزيادة على تصحيفه فى الاسم يبدو أن خطأه فى تعبيره

---

(١) الرعد آية ٦٨ .

راجع إلى غلطه فى نسب السمك إلى تلك المويهة المسماة بالهاربية ، فلو قال : والسمك الهاربى لأصاب ، لأن التاء تحذف فى النسب ، كما تقول فى النسب إلى مكة مكى وإلى القاهرة قاهرى .

* * *

وقال فى مادة (غرق) واستغرق فى الضحك استغرب ، واغترقت النَفْس بسكون الفاء ، استوعبت فى الزفير : والفصيح أن يقال : واغترق النَفْس بالتحريك استوعب فى الزفير ، وذلك لأن النَّفَس هو الذى يستوعب الزفير ويتسع له لاالنفْس بسكون الفاء .

* * *

وقال فى مادة (فرك) والفرِك ككتف المتفرك قشره : والصواب أن يقال : والفَرَك بفتحتين كما هو فى اللسان والأساس ، تقول : لوزَفَرك : إذا تفرق قشره ، وكذا خوخ فرك .

* * *

وقال فى مادة (فكّه) والفكّة كواكب مستديرة خلف السماك[1] الرامح تسميه الصبيان قصعة المساكين والصواب أن يقال : تسميها الصبيان ؛ لأن الضمير عائد على مؤنث سواء كان المفسَّر أو المفسِّر .

* * *

وقال فى مادة (الشعل) والشُّعلة بالضم ما أشعلت فيه من الحطب ، ولهب النار ، جمعها شُعُل ككتب ، وهذا الجمع لم يكن مقيسا ولامسموعا ، وإنما هو خطأ ، والصواب : شُعَل بضم ففتح ؛ لأن فُعَلا يطرد فى اسم على فعلة بضم فسكون ، كغرفة وغرف ، وحجة وحجج ، ومدية ومدى .

وقال فى المائدة نفسها : والشعيلة كسكينة : النار المشعَلة فى الذبال أو الفتيلة فيها نار ، جمعها شَعيل بالفتح ، والفصيح أن يقال فى جمعها شُعُل بضمتين ، كصحيفة وصحف ، ومدينة ومدن .

* * *

وقال فى مادة (الحسدل) والحسدل كجعفر القراد ، والحسدلىّ بياء النسب هو الذى عينه

---

(١) السماك الرامح : نجم نير قدام الفكة يقدمه كوكب يقولون إنه رمحه ؛ وهناك سماك آخر يسمى الأعزل لأنه لا سلاح له .

ترعاك ، وقلبه يراك والصواب عكس ما قال ؛ فكان عليه أن يقول : هو الذى عينه تراك وقلبه يرعاك ، وذلك لأن العين هى حاسة الرؤية والإبصار ، والقلب صاحب الرعاية ، تقول : رعيت لصديق عهده وحرمته ، ومأأرعاك للعهود ، وفى التنزيل : (يأيها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا)[١] .

* * *

وقال فى مادة (قفل) ورجل متقفِّل اليدين ومقتفلها بصيغة اسمى الفاعل لئيم أولايكاد يخرج من يده خير ؛ والصواب أن يقال : مقفَل اليدين بصيغة اسم المفعول ، ولنا أن نؤدى المعنى المراد بدون ذكر اليدين فنقول : فلان مُقفِل ، ومستقفِل بصيغة اسم الفاعل إذا كان ممسكا بخيلا ، وقد استقفلت يداه ، وإنه لقُفْل : أى عسر ؛ وإنها لقُفلة ؛ كما فى الأساس والمحكم .

* * *

وقال فى مادة (الزبل) والزبال ككتاب : ما تحمله النحلة بفيها : والصواب – كما فى أساس البلاغة ولسان العرب – أن يقال : ماتحمله النملة « بالميم » ؛ لأنها هى التى تحمل بفيها الطعام ، وتخزنه لوقت الحاجة إليه .

* * *

وقال فى مادة (القرية) هو مِقْرًى للضيف ومِقراء ، وهى مِقراة ومِقراء له ، والمِقراة أيضا القصعة يقرى فيها ، والمقارى القبور ، والصواب أن يقال : والمقارى القُدور أوالجفان بالكسر ، فى الأساس : له مَقراة كالمَقراة ، ومقار كالمقارى ، أى جفان كالجرابى ، وفى التنزيل (وجفان كالجواب)[٢] وكل هذه الأسماء أوعية للطعام تناسب قِرى الضيفان ، نص على ذلك ابن الأعرابى .

* * *

وقال : الزى بالكسر الهيئة ، جمعه أزياء ، وتزيّا الرجل ، وزيّيْتُه تزيية بياءين والصواب : زيّيته تزيّة كحييته تحية كما هو نص الليث .

* * *

وقال فى مادة (الضحْو) ويوم ضَحياة بمعنى مضى ، والصواب ويوم إضحيان بكسر

---

(١) البقرة آية ١٠٤ .

(٢) سبأ آية ١٣ .

الهمزة وزيادة نون فى آخره ، وفى الأساس : يوم إضحيان ، وليلة إضحيانة .

* * *

وقال فى مادة (الأتو) : وطريق مئتاة بالكسر عامر واضح : والصواب طريق مئتاء بالهمزة فى آخره ، مفعال من أتيت ، أى يأتيه الناس ، ومنه الحديث : « لولا أنه وعد حق وقول صدق وطريق مئتاء لحزنا عليك يا إبراهيم » : أراد أن الموت طريق مسلوك يسلكه كل واحد . ويقال أيضا : طريق ميتاء بالكسر ، مفعال من الإتيان ، كقولهم : دارِ محلال أى يحل فيها أصحابها ، وقد قالوا : الموت طريق ميتاء وهو لكل حى ميداء بالكسر أى غاية كل حى ويقال : أتيت الأمر من مأتاه ، ومأتاته ، أى من وجهه قال الشاعر :

وحاجةٍ بتُّ على صُمَاتِها أتيتُها وحدى من مأتاتها

* * *

وقال فى مادة (جهله) وأرض مجهل كمقعد لايُهتدى فيها ، لا تثنى ولا تجمع : والحق أنهم ثنوه وجمعوه ، وذكره عياض فى خطبة الشفاء ، وأقرّه شراحه ، وناهيك به تقول : أرضان مجهلان ، وأراض مجاهل ، وفى الأساس : وفلاة مجهل لاعلم بها خلاف معلم ، وساروا فى مجاهل الأرض ومعاميها ، والمجهلة بوزن المرحلة الأمر الذى يحمل على الجهل ، ومنه قولهم : الولد مجهلة .

* * *

وقال فى مادة (الشلل) والشليل كأمير مِسْح من الصوف ، والغِلالة تلبس تحت الدرع ، جمعه شلّة بالكسر ؛ والصواب : أن يجمع على أشلة ؛ لأن أفعلة يطرد فى كل اسم مذكر رباعى قبل آخره مد كزمام وأزمة ، ورغيف وأرغفة وعمود وأعمدة ؛ قال أوس :

وجئتا بها شهباء ذات أشِلّة لها عارض فيه الأسنة تلمعُ

* * *

وقال فى مادة (حار) حار الرجل يحار حَيرةً ، وحَيَرًا ، وحَيَرانا بفتحهن نظر إلى الشىء فغشى عليه ولم يهتد لسبيله ، فهو حيران ، وحائر ، وهى حيْراء بالمد ، وهم حَيارى بالفتح وبضم . والحق أن كلمة حَيْراء للأنثى لاوجود لها فى العربية ، والصواب وهى حيرى ، ومثل ذلك فى اللسان والأساس ، قالا : حار الرجل تحير ولم يدر وجه الصواب ، وهى حيرى ، وهم وهن حيارى بالفتح والضم .

وقال فى مادة (جرفه) والجورف وزان الجورب الحمار والظليم والبرذون السريع . والصواب : والجورق بالقاف لابالفاء ، وقد أورده ابن الأعرابى بالقاف ، وقال أبوالعباس من قاله بالفاء فقد صحّف وأنشد لكعب بن زهير :

كأن رحلى وقد لانت عريكتها كسّونه جَوْرقا أقرابه خصفا

* * *

وقال فى مادة (الشرق) والشرقية كُورة بمصر ، والكُورة بالضم اسم مفرد معناه المدينة والقرية والصَّقع ، والناصية ، فكان عليه أن يقول : والشرقية كُوَر بالجمع أوأصقاع ، أومدن وقرى .

* * *

وقال فى مادة (الزنديق) ورجل زِنديق بالكسر وزَندقىّ بالفتح مع تشديد الياء شديد البخل والصواب : أن يقال فى هذا المعنى : رجل زَندق وزان جعفر ، إذ ليس فى كلام العرب زنديق بالمعنى المذكور ، وإنما معناه من لايؤمن بالربوبية ولابالبوم الآخر ، معرب : زَنْ دين أى دين المرأة وفى المصباح زَنديق وزان قنديل فارسى معرب ، قال ابن الجواليقى : رجل زندق وزندقىّ إذا كان شديد البخل محكى عن ثعلب ، والمشهور على ألسنة الناس أن الزنديق هو الذى لايتمسك بشريعة ويقول بدوام الدهر ، والعرب تعبر عن هذا بقولهم ؛ ملحد : أى طاعن فى الأديان ، وقال فى البارع : زنديق وزنادقة وزناديق وليس ذلك من كلام العرب فى الأصل ، وفى التهذيب : فزندقة الزنديق أنه لايؤمن بالآخرة ولابواحدانية الخالق .

* * *

وقال فى مادة (خفق) والخافقان المشرق والمغرب ، لأن الليل والنهار يختلفان فيهما والصواب أن يقال : لأن الليل والنهار يخفقان فيهما فى المختار ، تقول : خفقت الراية خفْقا وخفقانا إذا اضطربت وتحركت ، وكذا السراب ، وخفق النجم خفوقا غاب ، وخفق الليل ذهب أكثره والمراد من هذا كله أن الليل والنهار يغيبان فى المشرق والمغرب أو يخفقان بينهما كما فى التهذيب .

* * *

وقال فى مادة (الدلوق) والدالق كصاحب لقب عمارة بن زياد العبسى لكثرة غلطاته ، والصواب لكثرة غاراته ؛ لأن هذا الرجل كان شجاعا كثير الإغارة على الأعداء ، تقول :

دلقوا عليهم الغارة دلوقا إذا شنوها ، والدلوق هو انزلاق السيف من غمده قال الشاعر :

أبيض خرّاج من المآزق كالسيف من جفن السلاح الدالق

ويقال : اندلق السيل : إذا أقبل وأقدم ؛ فهذا الرجل لقب بالدالق لأنه كان مِقداما .

* * *

ومن أخطاء صاحب الهامش قوله فى مادة (الأنملة) فيكون الفتح أفصح التسع لغات ، والصواب أفصح تسع اللغات ، لأن العدد إذا أريد تعريفه وكان مضافا يجب إدخال أداة التعريف على المضاف إليه لاعلى المضاف ، كما يقال : نجح تسعة الطلاب ، ولايجوز التسعة طلاب ، ولو قال أفصح اللغات التسع بجعل العدد صفة لكان قوله صوابا .

* * *

وقال فى مادة (البلل) : والبلبلة اختلاط الألسنة ، وتفريق الآراء ، والحق أن الألسنة لاصلة لها بالبلبلة ، فكان عليه أن يقول : إنها اختلاط الألسنة ، والأدلة على ذلك كثيرة ، منها ذكره الآراء التى هى وثيقة الصلة بالألسنة ؛ فهى تشرحها وتبينها ، ومنها أنه قال بعد ذلك : وتبلبلت الألسنة اختلطت ، وقال الفيومى : البلبلة والبلبال الهم ووسواس الصدر ، ولذا عاد الفيروزابادى فقال : والبلبلة شدة الهم والوساوس كالبَلبال والبلابل ، وهذه الأشياء إنما توضحها الألسنة لا الألسنة .

* * *

وقال فى مادة (الشعشع) والشعاع كسحاب التفريق ، ومن النفوس – التى تفرقت همومها ، وكان من الواجب أن يقول : ومن النفوس – التى تفرقت هممها ، جمع همة وهى العزم القوى ، تقول له همة عالية ، وقد قالت العرب : طارت همته شعاعا ، وطارت نفسه شعاعا ، وقال الزمخشرى فى أساسه : نفس شعاع : تفرقت هممها وآراؤها فلاتتجه لأمر جزم قال يخاطب نفسه :

فقدتك من نفس شعاع ألم أكن نهيتك عن هذا وأنت جميع ؟

وفى المادة نفسها قال : وطار فؤاده شعاعا تفرقت همومُهُ ، والصواب همه أيضا أما الهموم فجمع هم وهو الحزن ، تقول : أهمنى الأمر أى أقلقنى ، وهمنى هما من باب نصر مثله .

* * *

وقال فى مادة (فرع) الفرع من المرأة شعرها ، ومن الأذن فرعه ، وفى هذا التعبير

خطآن : أحدهما أن الأذن مؤنثة ، والواجب تأنيث الضمير العائد عليها ؛ والآخر : أنه فسر الفرع بالفرع ، والصواب أن يقال : والفرع من الأذن : أعلاها .

* * *

وقال فى مادة (الشرف) وأمرنا أن نستشرف العين والأذن : أى أن نتفقدهما ونتأملهما لئلا يكون بهما نقص من عور أوجدع : أى نطلبهما شريفين .

والحق أن العين والأذن واجبتا التأنيث ، فكان عليه أن يقول : أى نطلبهما شريفتين .

* * *

وقال فى مادة (أمّه) : جمع إمام أيمة وأئمة ، وعد الجمع الأخير شاذا ، وعلل صاحب الهامش هذا الشذوذ بأن الهمزة الأخيرة فى موضع كسر وماقبلها مفتوح فلم تهمز لاجتماع المثلين : والحق أن ذلك غير شاذ وأن التعليل غير سليم ، إذ ورد هذا الجمع فى قوله تعالى : (فقاتلوا أئمة الكفر)[١] وقوله (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا)[٢] وقوله : (ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين)[٣] وقوله (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار)[٤] وهذا جائز أيضا فى غير الجمع كما فى قوله سبحانه (أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون)[٥] وقوله : (وإن تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أإنا لفى خلق جديد)[٦] .

---

(١) التوبة آية ١٢ .
(٢) الأنبياء آية ٢ .
(٣) القصص آية ٥ .
(٤) القصص آية ٤١ .
(٥) المؤمنون آية ٨٢ .
(٦) الرعد آية ٦ .